القدس لقضاء سنة دراسية يعودون بعدها الى امريكا وكان ما حصل ان تصدى لهم « الفهود السود » وهاجموهم . هذا مع العلم بأن «متسبين» لم تطلب منهم الحماية وبالرغم من ان الفهود السود ، لم يكونوا على المام باطراف القضية السياسية . وكان لمجيئهم الى المظاهرة سبب « تقني » وهو الاطلاع على عملية التظاهر فقط . هذا لا يعني أن حركة الفهود السود قد تحولت الى تنظيم سياسي بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة . فلا يزال قسم منهم (الاغلبية) متمسكين بالعقلية الصهيونية كما ان الحركة لا تزال تفتقر الى برنامج سياسي يوضع البديل للنظام القائم .

عكيفا اور : من الضروري ان لا ننسى ان الحركة لا زالت في مرحلة اولية تكونية . فهي لم تصل الى مرحلة تسمح لها بصياغة برنامج سياسي متكامل . ومن الواضح ان تيارين متعارضين في تبلور داخل الحركة . تيار هدفه النهائي الحصول على حصته من « كعكة » النظام ، وتيار اصغر يريد خلق نظام بديل ولهذا فهو يعارض ويهاجم النظام ككل . وتشير بعض الدلائل الى ان هذا الانشقاق قد وقع فعلا .

في تحليل لكم نشر اوائل هذا العام ، قارنتم وضع اليهود الشرقيين في اسرائيل بوضع « البيض الفقراء » في الولايات المتحدة . وكان استنتاجكم بأن العمال من اليهود الشرقيين لا يشكلون قوة ثورة يمكن الاعتماد عليها في تغيير الوضع في اسرائيل .. هل تغير رأيكم هذا بعد ظهور حركة « الفهود السود » على ساحة القوى السياسية في اسرائيل ؟

عكيفا اور : كان من اهداف المقالة المذكورة (نيو لفت رفيو — عدد ٦٥ — كانون ٢ — شباط ١٩٧١) معالجة الموضوعة القائلة بان اليهود الشرقيين يشكلون حليفا للثورة الفلسطينية . ومن المعلوم بأن التركيب الطبقي في اسرائيل يطابق تركيب المجتمع الاثني (الجغرافي) . فالغرض من استحضار اليهود من البلاد العربية كان لتشكيل طبقة عاملة في اسرائيل لان اقانيم الصهيونية تصر على خلق مجتمع تكون اليد العاملة فيه من اليهود واليهود فقط . فاليهود الشرقيون احتلوا دور اليد العاملة الفلسطينية . ولكن هذه المجموعة أخذت تتشبه باليهود الغربيين (الاشكنازيين) على اعتبار أنهم يشكلون جماعة « مرجعية » لهم . ولهذا فقد أخذ اليهود الشرقيون يحاولون البرهنة لليهود (الاشكنازيين) بأنهم اكثر صهيونية منهم — على الرغم من ان التشابه الثقافي والجسمي بينهم وبين العرب اكثر اصالة وعمقا من اي تقارب بينهم وبين « الاشكنازيين » . ولهذا نجد بأن اليهود الشرقيين في الجيش الاسرائيلي اكثر قسوة ووحشية من يهود اوروبا .

ولكن ما غفلنا عنه في المقالة المذكورة هو العامل الجيلي . وما اقوله هنا هو وجهة نظري الخاصة ولا يشاركني فيها الرفاق الذين اشتركوا معي في كتابة المقالة . ورأيي الخاص يتلخص في المقولة التالية : ان خصوصية المجتمع الاسرائيلي — كمجتمع استيطاني من نوع معين — تجعل لفعالية العامل الجيلي تطغي على تأثير العامل الطبقي . ومن هذا المدخل يشكل اليهود الغربيون ثلاث فئات جيلية : فالفئة الاولى (جيل غولدا مايير ، بن غوريون .. الخ) تسيرها عقدة الاضطهاد . وتفسر هذه الفئة كل الظواهر السياسية — بما في ذلك القضية العربية — بارجاعها الى اضطهاد اليهود . فالمسألة اذن ليست مسألة عمر وانما مسألة تجربة الاضطهاد والشعور به . والمهم ان هذه الفئة لا تزال تحكم اسرائيل وقد يستمر هذا لفترة خمس او ست سنوات اخرى .

والفئة الثانية (ديان وأمثاله) نشأت وتربت في فلسطين بين الحرب العالمية الاولى والثانية . وما يميز هذه الفئة هو فقدان الشعور بالاضطهاد الذي يشبع عقلية الفئة الجيلية الاولى — كما ان هذه الفئة عاشرت المجتمع الفلسطيني العربي وكثير من افراد هذه الفئة يتكلمون العربية ويعترفون بوجود الشعب الفلسطيني ويقرون بترحيله وتجريده من أرضه . وهم ينظرون الى الامور نظرة تقنية بشكل عام .

والفئة الثالثة تتكون من الجيل الذي ولد وتربى داخل دولة اسرائيل (بعد ١٩٤٨) . وكان من نتائج حرب حزيران ١٩٦٧ ان اكتشفت هذه الفئة الوجود الفلسطيني العربي (في القدس والضفة الغربية) . وهذا لان هذه الفئة بقيت حتى ذلك الوقت معزولة عن الواقع الخارجي . فالكتب الاسرائيلية (وغيرها من وسائل الاعلام) تجاهلت كليا وجود شعب فلسطيني . وكان من النادر أن يصادفوا فلسطينيا في فترة ١٩٤٨ —